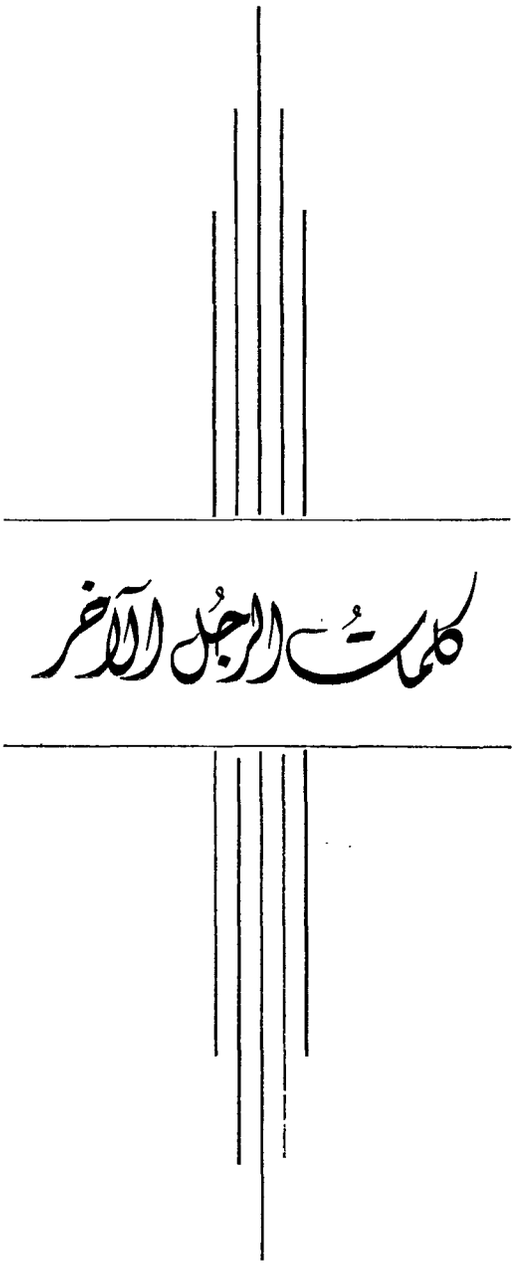

(١)

... وبقيت في منفاي
تدفعني وادفعها على الباب
البشارة بالمعاد
مات الفنيق
وبعلبك النار من دهر
يغازلها وتغزل ثوبها منه الرماد.
يا حاوتي يا شهرزاد
حكاية الرمح المشرد لم تزل
في الحلق ،
هل عادت تعج السوق بالخصيان
هل بدأ المزاد
انني أحس بعودة المهماز في
جنبي
تطردني الى الصحراء ،
ماذا في الصحارى غير موتي
والضياع ؟!
ماذا ترده الحناجر في النهار !
الهيكل انهارت دعائمه ،
وبيع الثوب ،
ضاعت صرخة المصلوب في
صخب الرعاع ..
لم يبق عندي ما يباع
ويحسب الجلاد عندي ما يباع.
عيناه تختر قان جمجمتي —
يريد اليوم يسلبني دقائق
فرحي المنسي
يغرز خنجره ...
غامت بذاكرتي رؤى الوطن
البعيد
واغنيات الاهل في حقل
الاماسي المقمره ..
لو يحرق الحقد الوجود
حرقته ،
ومضيت يجرفني الحنين ،
تفضت كفي :
« مقبره » !!

(٢)

— « ماذا تقول لوجهك المرآة ؟ »
— لا ادري ..
تقول ولا تقول ...
— « ماذا لدى العراف ؟ »
— تفزعني رؤآه ،
أمات حسي
خدر الاعراق ،
غبش رؤيتي قرع الطبول
سير الرفاق بمأتمي ،
النكسات ...
جوع اليوم جمد في دمي كر
الفصول

تتكدس اللحظات في عرقي ،
تخمر في ازمنة وتفلت ـ
ضرب مطرقة بجسمي النبض ،
آباد تروعني الوجيب ..
ماذا يضير الشمس
لو هشمت اصناما تلوح بدربها ،
لو درت زوبعة غضوب !
غير الدم الطيني في قلبي ،
وغير الحب ،
والزمن الكئيب ...
من ذا يعج بصدره حقد
كهذا الحقد ،
من يعميه مثلي المقت ،
تقتله وتبعثه الوعود !
مالي سوى عينيك يا شمسا
لها أنشق عن موتي ،
ومن يوم ليوم ،
أنحر الانسان في قلبي
وارفض فجره الموبوء ،
انقضه ، أعيد ..
مالي سوى عينيك ،
مذ ابصرت ،
مذ سد البغار محاجري بالرمل
مذ صلبوك واقتسموا الغنيمة ،
يا غد الاشياء ،
يا وطني البعيد ...

(٣)

ـ « كل القوافل لم تعد ،
وتعود قافلتي ،
يعود محملا بالنصر ،
بالاطياب بغلي والجمل »
لم يكفه صلبي هنا
والموت مرات ،
يزيد النغل حملي تلة اخرى ،
جبل ...
ما زال تحت الجلد فيه ،
يسب ،
ينتعل الذرى البدوى ،
يحلم بالمغاور والشعل !!
ـ « انس البشارة »
ـ سوف أنساها
واطلق كالجراد
سهوب يأسي في العباره ..
لما يزل في الظهر خنجر رفقتي،
لما يزل في الرأس ،
ما تركته أكوام الحجاره ...
هي آخر الكلمات ،
اطلقها وابصق :
زوروا بالامس صوت الرب
في افقي ،
وها سرقوا شعاره !!

(٤)

في خيمتي لم تطلع الاشجار
غير العار
ـ مثل خيامكم ـ
والملح ـ
خاسرة مواسمنا رفاقي ،
خاسره ..
سرق اللصوص الناصره
وغد الصغار وامسهم
والقدس ـ
خاسرة مواسمنا رفاقي ،
خاسره ..
اني اراهم في الصباح
يهرولون الى السهول ـ
أرى خيوط الفجر
تصرعها على شفتي الكهانه
« خان الامانة » تصرخ الاشياء،
يدمغني بها الكهان ،
من ابراجهم ، يلغون :
« نحمل عبئها عنه الامانه » !!
عمري ترمد ،
جبهتي اسودت ـ
ايصفعني بها السجان في
وضح النهار
ولست املك ان اثور ،
اهزه في برجه نسل الخيانه !!

(٥)

ـ اصلبته بالامس
ـ « لم اصلبه ... »
ـ تكذب ، قد اويت الى فراشك ،
لم تصح في السوق ،
لم تنحر ،
لم تصرخ : « جريمه »
اني عرفتك يا يهوذا العصر ،
ماء البحر لن يغنيك ،
اشتم القذاره في ثيابك ،
في الصكوك وفي التآويل
القديمه !!
هوذا حصادك كله :
لم ينطمس وجه النهار ،
ستشهد الكلمات ،
يرجع من ثراه الميت
ينزع عن وجوه البرص اقنعة
دميمه ...
ـ هل بعت ثوب البر ؟
ـ « لم افعل ... »
ـ فعلت ..
كشفت سوأته ،
مزجت الخل ، اطلقت الزنيم ،
رصفت بالاشواك درب الجلجله
هوذا يلوح على خدودك
لحمه والدم ،
تشهد فضة في الجيب :
بعت الثوب ،
بعت البر ،
خنت ، فتحت للغازي المعربد
منزله !!
ذا انت تبكي ما تبقى منه ،
تحمل سيفه والرمح ،
تطعن باسمه ـ
ماذا اردد :
عار كل الارض يحمله جبينك ،
يستجير الضبع منك ،
وتستغيث المزبله ...

(٦)

من في غد ـ يا أم قولي ـ
سوف يشهد للجياع
يؤبن المصلوب بالبسمات يطلقها،
ويهتف : « عاد »
حقا عاد يرفع راية الانسان قام
في الموت جبار الجراح ،
وفي المعاد ،
النسر تحت ردائه
وبقلبه ، في الجلد ،
تحت الجلد عش للحمام !! »
من في غد يا أم غير السمر
نرضعهم رؤى الزيتون ،
نطعمهم سواد العين ،
لحم الكتف ،
نقضي دونهم ـ جيل الخيام ؟!
ـ « انس البشارة .. انس .. »
ـ كيف .. ؟!
دمي يباركها ، لها عمري ـ
اسل الضوء من عيني ولا انسى
البشاره
اليوم في ارضي يشع النجم ،
يأتيه المجوس ،
اليوم تنسف قبضتي الاشياء ،
تصهرها ، تعود ،
يعود يصنع للحقيقة فجرها
طفل المغاره !!
اليوم تزدهر الدقائق ،
تنتشي الكلمات في شفتي ،
ترقص للغد المرجو ، تحتفل
العباره ..

دخان ـ قطر

حسن النجمي